وبهذا رأيت ان الغرض الاهم في ادارة جمعيات كالتي فيها شركات وجمعيات لخدمة الضعفاء الرخيص والاسلحة الرخيصة والمساكن الرخيصة بحيث آل امرها على ارباب العقول في اكثر الممالك الاوربية ان لا يتركوا ايجاد فقراء ولا شحاذين وان تكون بيوت الفقراء كبيوت الاغنياء الطيبة الداخل والخارج فعلى بالاري يجب التفرج على معامل الحرب سهلة بل هذه الاعمال النافعة والحضارة الراقية

مثال الامة الراقية

جرت العادة ان تفتخر الامم بعضها بعض ولا سيما ان ليه الخلاء كلها دائم سعادتها وتعاليمها الامم الثانية على آثار الامم السالفة . قال بعض الفيلسوفين امر السعادة كثيرة الدور في حالة كماله الحالية الحديثة وشؤونها وتحوره :

لم يكن لانكلترا في اوائل القرن الثامن عشر كيان يدل على ان امة ذلك القطر ان كانت البتة يباهي بها الناس من حولها لا يتبوأون لا يجرون ان يكون هناك دولة يصح ان تسمى انكليزا بل كان اهالي الجزائر من الانكليز مشتتين على القسم تعاندون وقلما يجتمعون الا على مقاومتهم السلطة في الحكومة وهم اهل كل لعمل لا يجتمعون لارتكاب الجنايات على قدر ما يتفقون لمقاومتهم الحكومة والقوة امرهم وليس لهم من الكلام الا ما يستطيعون منه توجيه ضد مقاصدهم المتوصلة عن التقيد بحسنة تحمودا فيه نفع الامة وان كانوا يتعلقون بالدين ويحافظون عليه مقاومتهم . ولعل الحرب في ايام وطيد فلا يدل لم اهل لحلب بعض النفع من تحرم وحيازته . وبين هذا حال هذه الامة المشتتة الضعيفة لا يرجى ان تقوم قائمة لقراءة السياسة . أن يكون لها دولة وتقام الحكومة الصالحة فيها عارب بحراله وكثيرا ما تحول الى استعباد بيد الفقراء والضعفاء والناس مع هذا خاضعون حاكمين حتى كانوا يخرجون من حد الرق والعبودية

اتحد الملاحون وشكلوا نقابات وارباب المصانع واهل الطبقة الوسطى من الاشتراك في الشؤون العامة واستغلوا العلم الحكومة وطبقة الاشراف في ما فيه من الشكل وهم يتعاف الحول والقوة لا قبل لم بردته عنهم ولم يعودوا يرضون بالعبودية الوطنية بل عمدوا الى دائرة المصالح الخصوصية

كل هذا والحياة الاقتصادية في الامة مبنية اتفاق حقيقي الشاق والتعب مشتت

مبعثر والبلاد فقيرة والمال قليل والصناعة تكاد تكون عدماً . فلم يبق للفرنسوي من مأزق هذا الشقاء الا مخرج واحد وهو تنمية العقل والصناعة مزيت طبيعة الخاصة القديمة الى هذا الميدان وهيئت جهة خاصية صالحة .

وفي تلك البلاد الاجنبية المشتغلة الخاطرة على امرها التي كاد يوم الخراب يمحق فيها بقايا مواثر عليها من الغروب والقارات ازهر التهذيب الادبي والعلمي الذي ربما كانت اجمل مظهور الجد الذي تفاخر به هذه الامة . وجعلت المانيا من ذلك العهد في ميدان العمل وخلت عن بناء الخيال والاحلام . واذ كانت انكلترا استولت على البحر وفرنسا على البر لم يبق للالمانيا كما جاء في بعض اقوالهم المعروفة الا ان تؤسس لها ملكاً في الهواء . فنشأت ملكة لا حاجز يحاذيها ولا قرين يعلوها .

ومن ثابت هذه الامة المتفهقرة الساقطة من حيث ادراك الحقائق الارضية الماثلة على ما يظهر بالخيالات والتوهمات ان نشأت فيها فكرة الاقدام على الاعمال وظهر العمال بادت الشعب الالماني ربما كان الوحيد بين شعوب اوربا في استعداده المتقدم في الجهاد الاقتصادي . فهو لم يقتصر في نهضته الغربية على الحاق الامم اللاتينية التي سبقته زمناً الى طريق الارتقاء المادي بل تقدم عليها حتى جعلها وراءه . وكاد يبدد اليوم انكلترا ايضاً فيما كانت لها المكانة المكينة فيه منذ القديم في الامور الصناعية والتجارية .

فبدا هذا الشعب البطيء القليل بعض الشيء القوي سبق ذاته السابح في نفسه انه مستعد لتوبة المدنية وان بلاده صالحة لغرس بذورها . بيد ان الالماني لا يعد متقناً ولا محباً للذات ولا معلياً للشهوات على مثال الامم اللاتينية . هو لا يعشق مثلها الطعام والفراغ ولا يرغب في العيش في العمل بالجمال وحسن العشرة بل انه يميل من فطرته الى الجد وهو قوي الشكيمة جلد لا يعرف المثل سليم العلوية .

صار منذ القديم على المظلم دقيق في الاخلاق . وخضع منذ ازمان طويلة لقانون قاس في التدريب على الجندية . وفي مثل من كانت هذه طبيعته خالية من الزهو والطرف ولكن فيها الخشونة وطول الاناة كبرت ارادة قوية صورة مضطرة لها من الكفاءة ما تستطيع معه ان تأخذ في التهيؤ الذي سلكته والغاية التي قصدت اليها دون ان يلهيها الهوى والشهوة وغير ان يثنيها تأن من صعوبة او تحول دون امانيها عقبة .

تجمع الشيء الى بسطة خطاطها مدعوة الى دقة لا تعامل الرعية في ان تكون سبباً متقدمة الامم وان تطير شأنها وامرها ولا من اجل المنافع المادية التي تحاول ايضاً بل انها تريد زعامة الميدان لمباهاة لانه مقياس حقيقي لما يساوية رجل او جماعة او حزب او امة

ثانيا مسوقة الى المشاريع الخارجية عاجزة من ناحيتها الاقتصادية لسطوة البيروقراطية ملازمة لها ملازمة محتومة . الأمم التي كثير النسل قليلة . فقد زاد سكان ايطاليا من نحو ٢٤ مليونا سنة ١٨٦١ الى زهاء ٣٦ مليونا سنة ١٩٠٠ ، الى زهاء ٤٠ مليونا سنة ١٩٢٠ وانك لترى من هذه الزيادة تزيد في عدد الامم والبيوت

وهذا النوع من الامم التي حافظت على غاية القوة يبدو لان الولد الكل سنة من بناء الامة يبدأ مبهما لاثاريا حيال من العاملين الذين تتألف الصناعة البدوية في تركيبها عوامل وقد اشتد فكر الاقتصاديين الاخيال في الطبقة التي تسمى من الامة بالمشرأ الكثير . وانك لترى رب الاسرة مهما جرى حاجز بين بنات لاسرته كما هو الحال عند الزنوج بل ما كثيرا بعده ثم وجلا مخلوقا لتعويض ما فقد في الحرب من ابنائه . ويجوز ان يكون الفقراء اقوى جهارا لانجاب كثير وسائب يعدون ثم في الارض مرتزقا

فروج الذكر بانثى وخروج ولد جديد عاجز ان يسقط من الشكة التي نشأ فيها . وهكذا كانت كثرة النسل في هذه الامة مصدرا قويا لما كان دائبا على البوض على عاتق الاثرة والتوكة . وهذا الجهاد في سبيل الحفظة يكثر وتخير في نشأة نوعين الطبقة الاثارية وسبة جميع انواع الجهاد البشري . فتراه مفيدا في الافراد وفي الاحزاب السياسية وفي الطوائف الاجتماعية وفي المملكات الحديثة وانا لنسوع لامة الاثارية اسرارا في تطبيق مبادئ ضبط السلطة وما عداه من الاشتراك في سياسة العالم . هذا الجهاد يرى في رضا الدار الجديدة والحرية والنبوغ السياسي والقوة الاقتصادية والصناعية والتجارية والتعليم العالي . لان امر الحاصورة من صور السلطة البشرية والاقتدار ان الامة حازت قسطا كبيرا من خاصها وامثلها كلها

عجب العزاز على الحضر يحوطون قواعد السيادة وأسرارها . وح الاثاري قال الى الهيلب بكليه . ٠٠ لكن ميل الاثاريين الى الشون مبادئ الدار لان الشون كالمداد الذي اصول محافظ لا تقصد من تواطئها الى ما عاجز ان يحرك ان رضيته في القوة . تكمن رغبة في الحرية الوطنية الثائرة ذات الاحتراس والاستكبار . الحرية التي تعتز عن عمل وهوى وفي مناعة أبي والعدل بل ان رضيته كانت ضرورية لان القوة الحاكمة المتكبرة هي التي تقول لانها مشروعة عندما الثائرة لا لانها قانونية . ومن الدار ان لذوي القوة في الصف وان تجمع الطبقة الدار مساعدة العالية . الاثاري احزاما الفيدالي في من ابناء ولانها عبر عن عدم حقيق فتقي العدل بل بمشاريع ويجتمر

جهاد الاثاريين ليست متقاربة يجري على ترتيب وسبق ما يمكن ان نظام حرية

الشاسعة وهي عبارة عن مجاعة الجوع المستمرة وتحرم تلك الأمانية الشخصية بحيث في مطلوبه ولا تملك منها الوصول الى الاطلاق منه الى النهاية . ويتألف له من يكون كما كان ما في ايطاليا في عهد النهضة مثال الشخصيات الساطعة التي تلتزع جميعا لتتوقف عليه واليأس آخذ ما يحتوي وتلك منها لا تحتفظ . بيد انه من الثابت ان ارتقاء مثل عربة الحول سيئة ذاتها ولا يؤدي الى نتائج من هذا القبيل — بل المنافسة بين الافراد وبين المجموع على أن لا تكون من الشدة ولكن لا تستحيل احداً الى دين لا نظام فيها .

مثال جوار الثانية في سبيل الوحدة السياسية واستمر النزاع بين حكوماتها في امرة انتهت حتى حرب سنة ١٨٦٦ امتر المكون من الثلاثين من الاعلين حكمهم في هذا الشأن سكتة الكرامية وزال الاعتقاد وزعيت الامة في اطلال ما وضع لها من نظام حديد وبدلاً من ان تضيع الوقت في تحداد لا فائدة منها وتتوك ايديها في الانتقاض العمت راحت تجمع فرصها لتقوم بثورة السياسية والاقتصادية التي تؤهلها من ناحية اوربا والعالم فكان شأنها استغراقها جانب الاحزاب السياسية التي يشد بيها الطغيان ويقوم ولكنه لا ينتهي في الحالين بين شعوبه . وربما كان بين الفترات الحالية عندهم الشد عما هو عند غيرهم ولكنك لا تجد فيه ما يستلم منه ريح الثورة حتى ان التيار الاصلاحي يقوى شيئاً وشيئاً بين الحكومات التي ترى الموج في جميع رؤوس الاموال . بين الاغنياء كرين الاكثار من آجرة على العموم الا ان يتعرفوا الحكومات فتراهم يتقنون حول قلبه على كل ما من شأنه ان يدعو الى الثورة ويتحاورون الوقوع ويزيدون في انفاذ سلاح القوة وكل فيه تحقيق امانيهم والاحتفاظ بالوضع وهم يعرفون جيداً بكرههم للفاوضة وروح الندية والاضطراب العام

ترى الطائفة الصناعية والتجارية متنقلة كل الانتقال وتهم الافراد بالغة القصى الشدة والمرأة وكل ذلك والرغبة التركيب المعنى للثروة من ارباب العامل او العمولة كما في الفريق من الثلاثة التي تدل فيها الجهد الطبقي اسباب الانتاج ووضع الثروة على اسواق المنافسات ليكون من ثم نتائجه حد محدود ويقال من معاودة الازمات واضطراب بطبيعة الحال .

وفي اختفاء الفوارق الطبقي على الدقة في الثانية وكثير لا يؤدي فيها الى الوصي الافراد وربما كان ذلك من العلامات التي اختص بها هذا العنصر .

الاثاني يقل الجمهور الشبه الجزء من الامم الاخرى في الطاعة الى الرابطة الجنسية فرقية البعد بحيث وربما ان يعتبر نفسه في بعض الحالات جامعة بعيدة الاتباعية . وهذا من طبيعة خاصة ان يتأدى الجزء من تجمعه وتأليفه وتكتفي كما قال الفيلسوف الاغاثو بان

يكون له حرية من الشأن بل ان يكون له الحق في قبول اسس قوانين يعمل احترامي له كي الاحساس دون ان يمس ذا بحرية التي وهبته اياها. كل ان لا يتعداها. ومن اجل هذا الشيء ايضاً يختار ان يتخذ وجوده وان يكون له ما يريد مرضاً في الانضمام الى الجماعات التي تكون في دارها

يؤثر الانكليز ان يحل عنه بيراً حتى لبناء يتبع تأسيس آلة تحقيق الفتوى الى والاستعداد لها. وهو يعده بأن يتأدى لهذا شيء من اجل سعة تأتي بعض الاموال الكبرى ويخلص في سبيل تأسيسها. واحدة ان في الامر هو ان السياسيين يتظاهر واحد ليحسن الانكليز الثالثة كما يجب الأمر، يعرف تعبئة الاوامر العادية الى نهاية التحقيق كما يعرف نقل احداث الدرجة الخمسة.

السبب الانكليز يخرج الاحصاء الشاهد الذاتية من بيده ان هذا الدارون الضخم الخطة للأمة لقيام الاعمال المهمة من جميع ناحية. واذا ان كبرى وسع ريع شعبة من مالية وصناعة وتجارة وبنايات.

الانكليز لا يعتدل من الا مبادرة الخالصة حتى في الفنون التي من شأنها الانكليز. وانت تراه حتى في الموسيقى يحرص على سعة واحدة. وهذا الرأي في الانكليز الا واضح يتبين فيه ليس لا يكره على المشروع تتظاهر حاضراً بل يقوم به والسبب ان من يحاسبه موضوعيان يقيد ما من فيه ولا يسعف على طريق خارج الله على الدوام. ثم من يتبع الانكليز دون حدود كفاءة. وشروري يقدر فيه عروضاً الرصد ورد ما حق فيه شيء من الاعمال والاجتهاد بالتي يعرف الفنون، ويعتبر عنه بما لا يعرف ويعني انه سائل ان يعلن ان السياسية والتربية والفنون والاخلاق. ما حب ايضاً سعة الانكليز يعلن بشرف الرياضي والفلسفة بين الذين يخطون ويحسبون وحدهما يتقدمان بخطوة الذين يدارون كل موضوع ويتناولون فيه وليس ثم صلاح ماض من الكفاءة. ومن خلق الانكليز ان لا يأتي شيء خارج الخطة التي يعرفه وان ثبت على ان له يكن فيه الفضول وعلى ان يزاد الخارج عن مقتضى ما وضع له.

كان من نتائج هذه الغيرة في الانكليز ان الفنون من نظام وترتيب طبقات المجتمع وحفظ حافظ الذات. الفكر الشخصي في دارنا اكثر اعتناء لا يتكلم امام مشكلة من كانت وجدت فيها كما مستقلاً كل الاستقلال. على انه يكره الصعوبة في حياة. فليست الفلسفة من جنس الامور الدينية ولا "عاطفة" كيونية والاعتداء الكثيرة من مكتشفات من يكون في الوقت ان الوقت الذي ان ترى الذات في الاعتراض تحفظ الضرورة

الظاهرة من التطور الديني في الانسانية وهو تحويل ان ارتقى ما امكن بين العلم والايمان بالحقيقة العقلية والحقيقة التقليدية كما انها في الشؤون السياسية تقصد الى ان تتخذ رعايتها لمبدأ السلطة ومبدأ الديمقراطية فلا تقبل اصلاً السلطة الاستبدادية المطلقة التي ترى احترام الحكومة المطلقة لا فيا من ترتيب الطبقات والديمقراطية الاشتراكية لا تطلب ان تكون بيدها وحدها سعادة الامة بل ترى عن رضى او بشركة في السلطة مما لا بد منه لقيام الامم لا توجده هي بل يكون مما اوجدته التقاليد

بعد هذه يتبين ان الذي يفصل معنى النظام والترتيب المغروس في البشر آخذاً سبيل الترقي لاكتمال معنى الكمال في الحياة الذي هو على التدريج مهذب بل معم بلا حرية المقاصد ومن هذا على ما ارى كان ارتقاء موضوع اعمالنا في الاكثر من المنتشار الاحزاب السياسية والجمعيات الاجتماعية والمقالات ارباب الاعمال والعاملين واعمالهم واتساع دائرة اعمال الجمعيات الاجتماعية كما قال في ما تم لفكر التكامل من انضاج العالم - خلل التدرج الضروري بضرورة الجهاد في التكامل لاحراز القوة على هجمات المقاصد العامة والحرب التي يجدها الفرد على المجموع فالمآل انواع وزعوان يكون هذا بعد دور الانقلابات العظيمة والتقلبات بدل الامم الناشئين من ارتقاء مذهب حرية العمل ما ادخل معه في دور النظام الاقتصادي والاجتماعي الذي يكون الى السلامة مرتباً على قانون ثابت وليس وحلق اقل زيادة او نقص في الجهاد العظيم في سبيل الوحدة السياسية والثروة المادية انما تنبض بهمة الشعب نحو الكمال في التهذيب والتفكر في الفنون ولا شك ان هذا مما نقرأ في مجموعه حال الاستقبال ويكفي في هذه الآمال على ما يتسرب اليها من الريب انها لا تتوصل بتكملة تحقيق في عيون الامم ويتطرق الطريق التي تطلبها عما يحق لهم من الاعجاب ويرين المستقبل الذي اليه يسيرون شيء من حس الظن فيه

في حيا الآن ان نقف ان التطور التكامل لم يرح وظيفاً صرفاً عند الانسان فالانسان شعر بان مسئوليته في التكامل مع ابن جنسه لا تزال في زيادة اما مع سائر الامم فانه لا يرى نفسه أمة من الاطلاق في حرية ومنافستها